أقواس

الطفولة والتنمية الثقافية

اذا عدنا بالذاكرة قليلاً الى الوراء الى زمن الفقر والحرمان وقلة ذات اليد وشح الموارد ويوم كانت الكثير من الاسر اليمنية تنام وبطون اطفالها خالية من أي زاد ومع كل هذا لم نكن نسمع شيئاً عن ظواهر التشرد وعمالة الاطفال واطفال الشوارع وغيرها من الظواهر التي يعاني منها اطفالنا اليوم .

ورغم كل ماحصل من تطورات فكرية وتكنولوجيا وحضارية في بلادنا فقد نتساءل لماذا هذه الحال منتشرة بين الاطفال ؟

ولماذا تلازمهم حياة البؤس والشقاء والتشرد ؟

وتوجد لهذه التساؤلات اكثر من اجابة وحتى لا نحمل الجهة الحكومية المسئولية المطلقة فسأحاول جاهداً تفسير المهمة المشتركة بين اكثر من طرف وتفصيل الاسباب بحسب قراءتي للواقع المحلي على النحو التالي :

– عدم تفعيل دور الثقافة والتوعية لصياغة الهوية باعتبارها الدعامة الاساسية للتنمية المستدامة اذ يستحيل تحقيق التنمية ما لم تكن الهوية الثقافية مرتكزها ومنبعها وهي سلاح من الاسلحة التي تستخدم للمحافظة على مناطق النفوذ باعتبار ان التأثيرات الثقافية ليست منفصلة عن الاهداف السياسية والمصالح الاقتصادية كما انها اساس تغيير مظاهر حياتنا وتصحيح اوضاعنا المرتبطة بحياة الطفل .

– اهمال معالجة مشكلات التذوق الفني والبحث العلمي وحب الاستطلاع عند الاطفال من سن "٣-١٢" عاماً من خلال انشاء معجمه الخاص المناسب لمداركه في هذه المرحلة والتي بطبيعة الحال ستعينه على المعرفة والاطلاع المساهم في ابراز تكويناته الاولى وتمكنه من الاستقلالية بالرأي والاستنتاج .

حيث ان ظاهرة التذوق الثقافي عند الطفل تحتاج الى تعميق الاتصال مع محيطه بتوافر كافة شروطه على ان تحكمه قوانينه الخاصة به والمنوطة بنقله الى مستوى التقدير والادراك والتمييز بين تشابه القضايا ومختلفها وتهيئة ظروف منتوج العمل الثقافي في ظل ذلك التواصل بين المرسل والمستقبل " الطفل" وايضاً توفير اداة المنتوج الثقافي كالكتاب او لوحة الرسم او الجهاز المستخدم .

واهم وسيلة لضمان توصيل المعلومة بصورتها الصحيحة والملائمة استحداث قنوات ثابته توصيلية تكفل وصول الرسالة الى صاحبها .

– ابتعاد اجهزة الاعلام بمختلف وسائلها لخدمة اعادة صياغة عقل وشخصية الطفل والترويج للمواد المخرجة بجانب القنوات المادية المعروفة من معارض ودور للعرض واخره .

– ويبقى هنا دور الاسرة الذي يستمد منهم الطفل حصيلته اللغوية الاساسية وهي في احوالها لا تتعدى " ١٠٠" كلمة في العام الاول والنصف العام من عمره تم ما تلبث ان ترتفع الى " ٤٠٠" كلمة في سن العامين وتصل الى حوالي " ١٠٠٠" كلمة في عامه الثالث بحسب دراسات علمية وطبية .

وكلما زادت الحصيلة اللغوية ازداد محصول الطفل الثقافي والفكري بوجه عام .

حيث تترك آثاراً بالغة الاهمية في نفسية الطفل بما يساعد شخصيته بالانفتاح على المجتمع وينمي بداخله مشاعر الألفة والثقة بالنفس .

– ونظراً لا لتصاق ميزة التقليد بالطفل والتي تدفعه الى ترديد وحفظ الاشياء التي يسمعها او يشاهدها دون وعي بمضمونها والتي لا تقوده الى التفكير الواعي بقدر ما تحدث نوعاً من التشوش في استخدام اللغة وتظل تلازمه طيلة سنوات الطفولة العشر الاولى مما يجعله يقع فريسة لغة لا تحمل مضموناً ثقافياً او فكرياً لديهم وتتأثر الحصيلة اللغوية الامر الذي يترك كثيراً من العلاقات السلبية فيه يستلزم علينا استغلال هذه الميزة " التقليد " مع تحديد ملامح صورها خاصة بعد فرض الاعلام نفسه وتعدد الفضائيات تعددت الصور النموذجية التي يقلدها الطفل بدلاً عن تقليده لوالديه فقط في الماضي .

– لم يركز على التربية الجمالية التي تغني الاعتماد على الفنون في تنمية مهارات الطفل وصقل ملكاته واقتصار الدور على الناحية النظرية من عقد ندوات واعداد وتقديم الدراسات لمجرد النهوض وعدم اللجوء الى الناحية العلمية والتطبيقية بتوفير الميدان الذي يمارس فيه النشاط .

احمد علي عوض

ثقافة (بنت عيشة)

وداد عادل البرغوثي صحفية وأديبة من فلسطين في رام الله كتبت العديد من القصائد الوطنية الحماسية، ولها روايتان احداهما فازتا بالجائزة الأولى بين الكتابات النسائية عام ١٩٩٩م. وقد تم استعراضها في صحيفتنا في فترة سابقة وهي رواية «حلم البيادر»، كما كتبت بحثاً عن الشاعر اليمني الكبير لطفي جعفر أمان. والكاتبة وداد البرغوثي تهتم كثيراً بقضايا اليمن المختلفة لحبها الشديد لهذا البلد الطيب. نعيد هنا نشر مقالة لها نشرت في إحدى الصحف الفلسطينية لأهميتها.

المحررة / نادرة عبدالقدوس

تحضرني أبيات شعرية بعنوان «الغزو من الداخل» للشاعر اليمني الراحل عبدالله البردوني.

غزاة لا أشاهدهم وسيف الغدر في صدري
فهم يأتون تبغا في سجائر لونها يغري
وفي أقراص منع الحمل في قارورة العطر
وفي سروال أستاذ وتحت عمامة المقري
وقد يأتون سرا في مناديل الهوى العذري
وفي صدقات وحشي يؤنسن وجهه الصخري
وينسلون من جلدي ويستخفون في شعري
وتحت جلودهم جلدي وتحت نعالهم ظهري

(من ديوان: السفر إلى الأيام الخضر)..

هذا جزء صغير (عينة) من قصيدة لشاعر كفيف حرمه الله نعمة البصر ومنحه نعمة التبصر العميق في الأشياء. رأى جوهر المشكلة في التنمية الثقافية، أو في الثقافة التنموية.

غزو وتبعية اقتصادية. هذا هو الحال، وليس وضع الثقافة أسعد حالاً من السياسة والاقتصاد.

نحتاج إلى ثقافة تنموية ونحتاج إلى تنمية ثقافية، أيهما نحتاجه أولاً، وأيهما يسبق الآخر، أيهما السبب وأيهما النتيجة؟

الإجابة على هذا السؤال تماماً كالإجابة على السؤال أيهما أولاً «البيضة أم الدجاجة»، جدل سيدور دون أن نصل إلى نتيجة. لأننا بدون ثقافة لن نصل إلى التنمية وبدون تنمية لن نصل إلى الثقافة.

إنصافاً أقول: إذا افترضنا المجتمع أو الوطن جسداً فإن أفضل حسم للجدل أن نقول أن أحدهما الذراع الأيمن والثاني الذراع الأيسر، أو العين اليمنى والعين اليسرى.. إلى آخره من الثنائيات العضوية في الجسد الآدمي وحتى غير الآدمي.

فلا يمكننا أن نتحدث عن ثقافة تنموية ونحن مازلنا نبحث عن «الخبز المخبوز والمية في الكوز».

نتباهى نحن بنسبة التعليم الجامعي المرتفعة جداً في بلادنا. ونعتقد أننا حققنا الشيء الكثير. وهذه النظرة ربما تسبب إحدى إشكاليات الثقافة التنموية. لدينا حملة شهادات وليس لدينا مثقفون تنمويون. الشهادة في كثير من الأحيان تصبح عبئاً على حاملها، رغم أنه سعى إليها ودفع في سبيلها الكثير وربما قضى من أجلها أحلى سنوات عمره. فبعدأن حملها اكتشف إنه غير قادر على القبول بعمل في غير مجاله، في وقت لم يجد عملاً يتناسب مع شهادته. تحوله الشهادة إلى محبط يائس، يفكر في الهجرة و «يلعن أبو» اليوم الذي قرر فيه الدراسة وتوهم أن الشهادة الجامعية ستحقق أحلامه.

الذنب ليس ذنبه، الذنب ذنب العشوائية وعدم التخطيط والخطط والمخططين. تخصصات كثيرة تفتح في الجامعات ولا يوجد فرص عمل توازيها في السوق.

ببساطة التنمية الثقافية تعني القدرة على التعامل مع المتغيرات، الثقافة بحد ذاتها ليست هدفاً بل هي وسيلة من الوسائل التي تكرس لخدمة الانسان والإنسانية.أما أن تجري الثقافة في واد والحياة في واد آخر في هذه الحالة «لا فينا ولا في ثقافتنا».

الثقافة نمط، نسق متكامل، يتكامل بالحياة، بالممارسة، فإذا كانت هذه الثقافة قابلة للحياة يعني ثقافة مثل ما بيقولوها «بنت عيشة»، لأن ما ينفع الناس يمكث في الأرض.

بقلم / وداد البرغوثي

كاتبة فلسطينية

الموهبة رزق عبدالله بعيداً عن المشاركة .. لماذا؟

عندما شارك الموهبة الغنائية رزق عبدالله يحيى في العام الماضي ضمن قافلة عدن الثقافية في فعاليات صنعاء عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٤م صفق له المسؤولون كثيراً ولم يستطع التخلص من قبالاتهم من شدة إعجابهم بموهبته الغنائية وتغريداته الجميلة، معترفين بأن عدن دائماً ولادة ومنجم للمواهب مؤكدين جميعهم بأن أنصع وألمع مواهب عدن الفنية الغنائية هو الموهبة رزق عبدالله يحيى وهذه كانت شهادة الرجل الأول للثقافة في الجمهورية اليمنية الأخ خالد عبدالله الرويشان وزير الثقافة والسياحة الذي أمر بشراء أفخم بدلة للموهبة (رزق) ليلبسها في الحفل الختامي لأيام عدن الثقافية في صنعاء ونتيجة لهذا التحفيز الوزاري أبلى (رزق عبدالله) بلاء حسناً بالغناء على مسرح المركز الثقافي بصنعاء؛ وكانت الشهادات التي حصل عليها من فنانين كبار أمثال صباح منصر وأنور مبارك وأحمد علي قاسم وفائزة عبدالله وغيرهم وتأكيدات الاخوة الدكتور يحيى الشعيبي محافظ محافظة عدن وعبدالكريم شائف أمين عام المجلس المحلي بالمحافظة نائب محافظ محافظة عدن وعبدالله باكداده مدير عام مكتب الثقافة والسياحة بعدن وغيرهم على موهبة الطفل الموهوب المقهور (رزق) الذي لازال يكافح في معركة التعليم في مرحلة التعليم الأساسي وهو تلميذ مثابر ومجد في دراسته ومشهود له بين معلميه بالالتزام وحسن المشاركة في النشاط المدرسي، فكل هذه الاشياء سلوك جيد مشهود له حتى في الوسط الفني لكن الشيء الذي ليس جيداً هو الحصار القائم على الموهبة رزق عبدالله يحيى وحرمانه من المشاركة في ثلاثة إحتفالات وطنية متتالية أقامها مكتب الثقافة والسياحة بعدن..

ففي الحفل الفني الخاص بثورة ٢٦ سبتمبر المجيدة كان بامكان رزق عبدالله، ان يشارك بانشودة جديدة من كلمات عوض باسويدان وألحان فضل الكريدي يقول مطلعها:

لاح في الأفق البعيد
فجر أيلول المجيد
دك أسوار الظلام
ناشراً نوراً جديد
سبتمبر أنت فخرنا
حطمنا فيك القيود
حققنا فيك نصرنا
في ربى اليمن السعيد

وكان كذلك جاهزاً بأنشودة من كلمات وألحان عبدالكريم مريد يقول مطلعها:

أمضي بنا يا رئيسنا
للمشتري وإلاّ زحل
قرار وإحنا با نحول
كل قراراتك عمل
أمضي بنا للمجد نزرع
كل صفحاتك قُبل

هذان نموذجان من جديد الموهبة رزق عبدالله من جملة ثمانية أعمال جديدة ما بين وطني وعاطفي، إلاّ إننا نشعر بأن هناك من يتعمد عدم مشاركته في الحفلات الوطنية المناسباتية وأخرها حفلة عيد الاستقلال الوطني ٣٠ نوفمبر، ففي هذه المناسبات يشترط ان تقدم أغاني تتواكب مع المناسبات وليس بالضرورة ان تكون جميعها وطنية أو مكررة ولكن المهم ان تكون فرائحية في المعنى والمضمون، ولي ملاحظة وهي ان مكاتب الثقافة والسياحة في المحافظات هي المسؤولة المباشرة عن حفلاتها كل في محافظته وهم الجهة المخولة باختيار فناني الحفل.

ولمكتب الثقافة والسياحة بمحافظة عدن نوجه كلمتنا.. أعدلوا بين مواهب المحافظة وأجعلوا المشاركة للجميع دون تمييز.

علي الخديري

من الأدب الانجليزي

قصص خيالية عن الأشباح (١)

تل القلعة القديمة

تأليف: س. هـ. بورتن (١)

ترجمة: طارق علي السقاف (٢)

كان السيد روبنسون أحد أبناء دونبل وهي مدينة صغيرة تقع في غرب إنكلترا، وعاش وحيداً في منزل صغير وجميل في هاي ستريت، وكان غنياً لذا لم يحتج إلى العمل، كما انه عاش عازباً ولكنه لم يكن وحيداً فقد كان لديه الكثير من الكتب وكان مغرماً بالقراءة كما كان يحب رياضة المشي كثيراً ويحب استطلاع بعض المناطق المرتفعة والتي تحيط دونبل، وكانت السيدة ويلز تأتي إلى منزله لتطبخ له ولتنظف المنزل يومياً وكانت ثرثارة حيث كان السيد روبنسون يقول لأصدقائه بأنه لا يشعر بالوحدة طالما السيدة ويلز تعمل عنده. وذات يوم وفي فصل الربيع كان السيد روبنسون ماشياً على بعض التلال وكانت الشمس مشرقة والعصافير تغرد فشعر بالسعادة، فالهواء النقي والهدوء والأعشاب الخضراء وكذلك التلال المستديرة كل ذلك أشعره بالحيوية والبهاء، لقد كان يسير في ممر لطالما كان يسلكه، وفجأة لاحظ طريقاً يؤدي إلى جهة اليسار فقال لنفسه «هذا غريب!! لم أر هذا الطريق من قبل قط»، انحرف من ذلك الطريق الذي سلكه من قبل وبدأ بالسير على ذلك الطريق الجديد باتجاه اليسار، انعطف الطريق الجديد ما بين وادي وقلعة مرتفعة، وكان هناك نهر جميل ينبع من ذلك الوادي، فقال السيد روبنسون لنفسه «إن هذا المنظر من أجمل المناظر التي رأيتها في حياتي»، لقد كان المكان منعزل، ولكنه كان كثيراً ما يحب تلك الأماكن المنعزلة الهادئة، نظر إلى الخريطة التي بحوزته فكانت تلك التل المرتفعة موجودة على الخريطة وكانت تسمى تل القلعة القديمة. بعد أن مشى حوالي الميل، وصل سفح تل القلعة القديمة، فقال لنفسه «سأتسلق هذه التل وسوف أخذ قسط من الراحة في قمتها، وسيكون المنظر جميلاً من هناك». لم يكن تسلق التل من السهولة بمكان، لقد كان على السيد روبنسون التوقف عدة مرات، وفي كل مرة يتوقف فيها كان ينظر حوله وفي كل مرة كانت تبدو البلدة أكثر اتساعاً. فقال لنفسه «كم هذا غريب»!! ولكنه حاول ان يقنع نفسه بأن ذلك كان بتأثير صعوده المتتالي، وعند وصوله القمة نظر إلى أسفل ليرى البلدة فوجدها مختلفة كثيراً عما ألفها، فقال لنفسه «إنني أعرف بلدتي تماماً، ولكنها تبدو اليوم مختلفة عما كانت عليه من قبل، بالطبع لم يسبق لي الصعود إلى قمة مرتفعة كهذه من قبل، لذا لا ينبغي عليّ أن أستغرب لاختلاف الأشياء من مثل هذا العلو، فعلى الأقل أستطيع رؤية الطريق المؤدية إلى دونبل »، نظر حوله فرأى قمة التل مكسوة بالأعشاب، ولم يكن هناك أشجار وكان هناك سور منخفض يمتد عبر منتصف الأرضية، صعد السيد روبنسون إلى ذلك السور الذي كان مكسواً بالأعشاب، وكان ارتفاع ذلك السور حوالي أربعة أقدام وكان بارداً. قال السيد روبنسون متسائلاً «عجباً، ترى من بنى هذا السور؟» فتسلق السور وجلس على الأرض. واتكأ على ظهره على ذلك السور واستمتع بأشعة الشمس الدافئة وقد كان مسترخياً جداً من شدة التعب بحيث غط في نوم عميق، وحين استيقظ كانت الشمس مائلة في طريقها نحو الغروب، فنهض مسرعاً وتسلق ذلك السور ثانية في طريقه للعودة، وبدأ يسرع في النزول باتجاه ذلك الطريق المؤدي إلى مدينته دونبل، فلم يرد أن يخيم عليه الظلام وهو ما يزال على هذه التل. كان السيد روبنسون قد وصل إلى منتصف المسافة نزولاً في طريق عودته وشعر برعب شديد فجأة لأنه أحس بأن هناك من يراقبه من فوق قمة التل، فقال لنفسه «لا تكن غبياً، كيف لك أن تتخيل بأن هناك من يراقبك»؟ كان لديه الكثير من الشجاعة لذا فقد قرر التوقف عن الركض والنظر من خلفه، فإذا كان ثمة من يراقبه عندها له الحق في سؤاله عن السبب في ذلك، ولكن فجأة تذكر السيد روبنسون ذلك الحلم الذي حلم به في قمة التل وهو نائم لذا لم يتوقف عن الركض كما لم يلتفت إلى الوراء، كان يركض باتجاه ذلك الطريق المؤدي إلى بلدته ولم يخفض من سرعة ركضه حتى وصل ذلك الطريق المعتاد إلى بلدته. عندما كان نائماً في قمة التل، حلم بأنه كان قد سمع أصوات غريبة ولم يستطع فهمها، كانت بلغة غريبة غير مألوفة لديه وبالطبع لم تكن بلغة انكليزية، كما لم يستطع معرفة كم عدد تلك الأصوات الغريبة، هل هي أصوات لرجال أم نساء؟ هل هي أصوات لبشر أصلاً؟ لم يكن متأكد من ذلك، ولكن تلك الأصوات بدت غاضبة، وكان في نومه يعلم بأن المتكلمون بتلك الأصوات الغريبة ينظرون إليه ولكنه لم يستطع رؤيتهم. وعندما استيقظ كان قد نسي أمر ذلك الحلم ولم يكن همه سوى العودة إلى بلدته قبل حلول الظلام، تذكر الحلم مرة ثانية عندما ظهرت العيون المخفية لتراقبه من قمة التل. وصل السيد روبنسون باتجاه بيته لاهثاً، وكان لديه الكثير ليفكر فيه، فقد كان هناك لغز وهو يكره الألغاز. وكانت السيدة ويلز قد وضعت له العشاء على الطاولة فأكله بسرعة، بعدها دفع كرسيه إلى الخلف وغادر غرفة الطعام، ذهب إلى درج مكتبه وأخرج بعض الأوراق وبدأ في الكتابة. في تلك الأوراق دون السيد روبنسون كل ما مر به في تل القلعة القديمة وبالتفصيل وفي نهاية التقرير وقع عليه وكتب التاريخ في أسفل الصفحة، ووضع التقرير أسفل المحبرة ليصبح سهل الرؤية لم يراه. بعد ذلك تناول مشروباً وآوى إلى السرير مبكراً. كان السيد روبنسن قد قرر أن يحل لغز تل القلعة القديمة. في الحادي عشر من صباح اليوم التالي كان السيد روبنسون يتسلق بحذر جانباً من تلك التل، وكان يتحرك بكل هدوء، وفي بعض الأحيان كان يتوقف وينظر الجوانب الخالية للتل من أمامه وعندما تأكد بأنه لا يوجد أحد يراقبه واصل تسلقه مجدداً. أخيراً وصل إلى قمة التل، لم تكن هناك أثر لأي حركة ولا لأي صوت فقد كانت قمة التل خالية، أخذ نفساً عميقاً وبدأ بالمشي باتجاه ذلك السور، كان متأكداً الآن بأن سر هذه التل يكمن خلف هذا السور فبدأ بتسلق ذلك السور ليحل لغزه، كان شجاعاً بالرغم من دقات قلبه المتسارعة، بدأت خطواته بالتباطؤ فتوقف عن التسلق وكانت عيناه تتحركان يميناً وشمالاً، شيئاً ما كان قد تحرك خلف السور، وبدا بسماع أصوات غريبة، قرر البحث عن عدوه المختفي، كما قرر أن يخفي خوفه الذي بدأ، فوقف هناك مباشرة وعيناه مثبتتان نحو السور، فضربته حجر صغير بقوة شديدة على جبهته بين عينيه فسقط دون أن يحدث أي صوت. كانت قمة التل هادئة وخالية ولكن السيد روبنسون كان ممدداً على الأرض بجانب ذلك السور العشبي وكان قد فارق الحياة. في صباح اليوم التالي وفي منزل السيد روبنسون كانت السيدة ويلز قد اتصلت بالشرطة، وعندما أتت الشرطة قالت السيدة ويلز لهم متسائلة «لم يحدث ذلك من قبل مطلقاً، إنه ليس هنا، كما أنه لم ينم في منزله البارحة. نعم إنني قلقة بشأنه فربما قد حدث له مكروه ، أرجوكم أرسلوا أحد ما ليبحث عنه». بعد ذلك بدقائق طرق شرطي الباب، فقالت السيدة ويلز «إنني مسرورة لقدومك، أنظر لهذه»، أخذته إلى غرفة السيد روبنسون وأرته تلك الأوراق التي كتبها ووضعها أسفل المحبرة. قرأ الشرطي تقرير السيد روبنسون بعناية بعدها وضع تلك الأوراق في جيبه قائلاً: «علي أن احتفظ بهذه. هل رأيته بالأمس»؟ ردت السيدة ويلز «نعم، ولكن لبضعة دقائق فقد خرج مبكراً. سألها الشرطي «هل كان بشوشاً؟» فأجابت: «نعم، كان هادئاً بل أكثر هدوء من ذي قبل كما لم يكن يعاني من أي مرض» «ألم يخبرك إلى أي وجهة كان يقصد؟» «قال بأنه ذاهب في نزهة حول التلال» أومأ الشرطي برأسه قائلاً «نعم، في التلال، ان ذلك لا يدهشني. ألم يخبرك أي شيء عن مكان يدعى تل القلعة القديمة؟» فردت السيدة ويلز بالنفي قائلة» لا، لم يفعل». أخرج الشرطي التقرير مرة ثانية من جيبه ونظر إليه قائلاً «حسناً، أنا ذاهب لأبحث عنه في تل القلعة القديمة. مسكين السيد روبنسون اعتقد بأن هناك عدو له، أخشى بأنه ربما كان قد وجد هذا العدو». وبعد ساعة من البحث وجد كل من الشرطي والمخبر جثة السيد روبنسون أمام سور تل القلعة القديمة. وتحدث الشرطي بصوت منخفض مشيراً إلى جثة الرجل الميت قائلاً «أنظر، إن هذا رهيب، من يا ترى فعل هذا؟» فرد المخبر «لا أعلم» فجثا على ركبتيه بجانب الجثة وأشار إلى حجر صغير مستدير كان ملقى على الأرض بجانب الجثة، فأخرج منديل من جيبه وأخذ به الحجر. قال المخبر «والآن علينا أن نبحث في قمة التل فقد كان هناك شخصاً ما أمس، شخصاً ما كان ينتظر السيد روبنسون فلابد ان تكون هناك بعض الآثار على الأعشاب. أبحث بدقة لأي آثار أقدام، أنت ابحث في الاتجاه الأيمن وأنا في الأيسر. كن حذراً خصوصاً بجانب السور أعتقد بأن القاتل يختبىء هناك». ظل الاثنان يبحثان في القمة لأكثر من ساعة كاملة ولكن لم يعثرا على شيئاً فلم تكن هناك آثار لأي اقدام عدا آثار أقدام السيد روبنسون. أخيراً قال المخبر» حسناً، لا يوجد شيء هنا، لا شيء سوى جثة لرجل ميت وتلك الحجر الصغير التي صرعته. من الأفضل ان تعود إلى مركز الشرطة سنحتاج للمساعدة في حمل الجثة. أشعل المخبر سيجارة بمجرد جلوسه منتظراً عودة زميله الشرطي، نظر إلى جثة السيد روبنسون كما نظر إلى السور. كان ذلك اليوم دافئاً ولكن المخبر فجأة شعر بالبرد، فوقف ورمى بسيجارته بعيداً ولسبب ما بدأ يشعر بالاضطراب. فقال لنفسه «رجل ميت وحجرة صغيرة مستديرة ولا شيء أكثر من ذلك» من الممكن أن يكون القاتل قد أثيرن بعدها اختفى، ولكن لا توجد آثار لأقدامه أو إشارة أو أي شيء يدل عليه». نظر المخبر إلى الأسفل فشعر بالارتياح لرؤية زملائه وقد أتوا صاعدين إلى قمة التل التي يجلس فيها منتظراً قدومهم ، لقد كان ينظر فترة كانت كافية لشعوره بالقلق. بعدها بأيام زار المخبر المكتبة التي تقع في مدينة أوكس منستر وهي مدينة كبيرة لا تبعد كثيراً عن مدينة دونبل، فطلب مقابلة مسؤول المكتبة، وبعد مقابلته سأله «هل لك ان تخبرني كل ما تعرفه عن تل القلعة القديمة». فرد مسؤول المكتبة «كانت مكان هام جداً في الماضي» فأستغرب المفتش قائلاً» هام!!

أقلت بأنها مكان هام». «لا تستغرب، إنني أتحدث عن ساكنها الأقدمين الذين عاشوا هناك قبل أكثر من ألف سنة أي قبل أن يعيش أي من السكان في أوكس منستر أو دونبل، ففي تلك الحقبة لم يعرف أي أحد عن أوكس منستر أو دونبل، لقد بنى السكان القدامى سور على قمة التل ومن خلف ذلك السور كانوا يصدون أي اعتداء من أعدائهم الذين كانوا يحاولون تسلق ذلك السور «قال المخبر ببطء» بدأت أفهم» فأخرج من جيبه تلك الحجر المستدير الصغير ووضعها على الطاولة قائلاً: «وماذا يمكنك ان تخبرني عن هذه؟» أخذها مسؤول المكتبة وبدأ بتفحصها بعناية قائلاً«لقد وجدتها في تل القلعة القديمة أليس كذلك»؟ «بلى، وكيف عرفت ذلك»؟ فأجابه مسؤول المكتبة «لقد تم العثور على العديد من مثل هذا النوع من الحجارة هناك قبل حوالي مائة عام. وتم أخذها إلى متحف أوكس منستر، إن ذهبت إلى المتحف بإمكانك رؤيتها هناك، أنصحك بأخذ هذه الحجرة إلى هناك وسيكون القائمين على المتحف سعداء بإقتنائها «فرد المخبر» لا يمكنني فعل ذلك، ولكن لماذا هذه الحجر الصغيرة متميزة؟ لماذا سيكونون سعداء بإقتنائها في المتحف؟ «رد مسؤول المكتبة» لأنها تنتمي إلى أولئك الأقدمين، فمقاتليهم كانوا يستخدمون هذه الحجارة وكان لها تأثير قوي جداً على أعدائهم بمعنى أن هذه الحجارة كانت فعالة وخطرة مثلها مثل الرصاص في عصرنا، ففي الماضي قتل الكثير من الرجال في تل القلعة القديمة بحجارة مثل هذا النوع كانت تقع على رؤوسهم «لم يرد المخبر بأي كلمة فنهض ووضع الحجرة في جيبه. قال له مسؤول المكتبة» آمل بأنني قد أفدتك بشيء» «لقد كنت رائعاً، ولكنني أخشى بأنك لم تستطع حل اللغز، فأنا شرطي وأبحث عن قاتل، إنها من مهامي أن أبحث عنه وأقبض عليه. ولكنني لا أستطيع أن أفهم بأن قاتل السيد روبنسون مات قبل أكثر من ألف سنة مضت.

هامش:
١- المترجم: معيد في كلية التربية صبر قسم اللغة الانجليزية.
٢- المؤلف: كاتب بريطاني.

مساحة إعلانية